

أَخْلَقَ عَرَب

AMERICAN GEOGRAPHICAL SOCIETY
ORIENTAL EXPLORATIONS AND STUDIES No. 6.
Edited by J. K. WRIGHT

THE
MANNERS AND CUSTOMS
OF THE
RWALA BEDOUINS

BY

ALOIS MUSIL
*Professor of Oriental Studies
Charles University, Prague*

*Published under the Patronage of the
CZECH ACADEMY OF SCIENCES AND ARTS
and of
CHARLES K. CRANE*



NEW YORK
1928

الرولة وعاداتهم

للمشرق التشيكوسلوفاكي ألويس موزل (١٨٦٨ - ١٩٤٤ م)
ترجمة الدكتور محمد بن سليمان السديس

الأجرام السماوية والطقس (١)

بتصور الرولة أن القمر ينظم حياتهم، فهو يكتف بأخرة الماء، ويجذب السحب الممطرة، ويسقط المطر النافع على المرعى، ويتيح للنباتات - ولا سيما المعمرة منها التي هي جليلة الأهمية للإبل - النمو والحياة المديدة.

وهو يحود على البدوى المتنقل بأمان نسبي وهجوع منعش. ويتصور البدو، من ناحية أخرى، أن الشمس تتحرق لتدمرهم، فهي تسرع في إيأس كل رطب، لا من مكونات الأرض وحسب، بل من النبات والحيوان والإنسان.

إنها لتقضي على الحياة بمظاهرها كافة، ويمكن الأعداء من الغزو، بأن تتيح لهم الرولة الجليّة. وهي تنظم من الناس والأنعام المالكة بإحالة الأجساد الميتة سماً زعافاً.

والشمس أتى قوّة تخيلة، ممثلة غيظاً. ولأنها عظيم فهي توجس في قلبها غيرة من الحياة بمختلف ألوانها، وتقضي عليها في مهدها.

وكانت الشمس (الأمي) مُدَّ عرفها البدو وما فتئت مُسَيِّةً بقدر ما كانت غيوراً وشحبة. أكانت في أي وقت مضى أصغر سناً مما هي عليه الآن؟ وهل أنجبت ذرية؟ هذا ما لا سبيل لمعرفة. ولكن الرولة يرون أن لو عادت الشمس قِيَّةً وحملت الأطفال لأضحت في الحال أرق وأكثر حناناً.

أما القمر فقلبي متهيج، ملهم بالنشاط والخيرية، والشمس زوجة، لكنه لا يشاطرها عش الزوجية فهو يبقى معها في آخر أيامه وهو قمر، وأول أيامه وهو هلال، من أجل الماشرة الزوجية، لكنه غير قادر على إشباع عواطفها. ويضحي القمر نجلاً جداً خوفاً منها ومن إضاعة قوته بلا طائل.

لقد امتنع في بادئ الأمر عن تلبية رغبات زوجه العجوز التي - برغم ذلك - لا يمكن إشباعها، لكن هذا أثار حفيظتها فحدث بينها صراع اقتلع فيه كل منها عين يده. ومُدَّ ذلك فإن في ذلك الموضع من كل منها بقعة قاتمة أو ندبة، ويعن كل منها إلى عينه المفقودة: يجرئ إليها القمر ليخين إلى الرولة، وعن الشمس إليها لتلتحق بهم مزيداً من الضرر. يقول القمر أحياناً: «والله لولاك فَصَحْتُ عيني لا أغلّي الصفار بهذا بَقْمَرِيَّة»، أي: والله لولا أنك اقتلعت عيني لترك الصياد يطلق صفرة على الصيد في القراء. فتجيبه: «والله لولاك فَصَحْتُ عيني لا أغلّي حقة الليل بشوى بَرْمَاضِيَّة» أي: والله لولا أنك اقتلعت عيني لجعلت الحقة من الليل (أي الناقة التي بلغت الستين) تُشوى في الرمضاء.

وللقمر والشمس عدو واحد، إنها غولة شبيهة بالسحكة تدعى «الحوتة»^(١). لقد اضطهدتها منذ آمد موغل في القدم، لكنها نادراً ما أفلحت في خداعهم. وما برحت متى ما فعلت ذلك تفتح فكها، وتحاول ابتلاعها، فيروغان أحياناً، فلا تحظى إلا بقلادة صغيرة منها. لكنها في أحابن أخرى ترددها عظماً ولحماً، لكن الشمس من الحرارة والخرال بحيث لا تستطيع حتى الحوتة هضمها فطبها بسرعة دون أن يمسها مكروه. لذا فالرولة غاضبون لأنه حتى الحوتة لا تستطيع تحلبهم من الشمس القاتلة. أما القمر فإنهم جدُّ به حفيون، وإذا ما لاحظوا أن الحوتة قد عضته، إبان قوته، فإن معظم الحبيبات تضطرب، وينبعث الرجال والنساء خارجين من البيوت مسرعين لتجذبه.

النساء يضررن قدورهن النحاسية، والرجال يُلَوِّحُونَ بِرِمَاحِهِمْ، ويشبهون سيفوفهم في الهوام، ويطلقون العيارات النارية، ويصبحون بصوت واحد: «يا حوتة أطلقي القَمَرُ» فإذا لم يُجِبْ ذلك نفعاً، قفز الرجال على صهوات جيادهم، والنساء على الجبال، وانطلقوا جميعاً نحو المكان الذي تهدد فيه الغولة القمر. وهم حتى الآن ينجحون دوماً في إنقاذه، لكنهم ما فتئوا يخشون انتصار الخوتة. ولهذا السبب فإن لكل حيٍّ رقيباً ليلاً لا ينحصر واجبه في حراسة الممتلكات وحسب، بل وحراسة القمر وليّ نعمة الرولة أيضاً.

وعس البدو يتوتر شديد أيضاً في الليلة الأولى التي يبل فيها الهلال (ليلة السرّ) لأن القمر لا يُرى في تلك الليلة في شرق أو غرب، ويتطلعون في اليوم التالي تجاه غربي السماء بلهفة أملاً في اكتشاف ولو جزء صغير، في الأقل، من دائرة وليّ نعمتهم القمر الهزيل (الأقمر من قرصته). فإذا رأوا الهلال أراه بعضهم بعضاً، ورفعوا أيديهم إليه صاغين: «يا هلال، يا سبِّد، يا سعيد، يا عزّ الهلال، يا اللي فكّكتنا بهليّ زلّ فكّكتنا بهليّ هلّ»، ومعنى الجملة الأخيرة: يا من سلمتنا في هذا (الشهر) الذي زلّ أي (مضى)، ندعوك أن تسلمتنا في هذا (الشهر) الذي هلّ.

ولا يعرف الرولة معرفة مؤكدة أهدأكم ليلة مضت على الهلال، وإذا تباحثوا في ذلك تشاجروا، ثم اضطروا إلى التسليم بما يقوله أكبرهم سناً وأكثرهم تجربة، لكن الثقة في كبار السن تضعف جيلاً بعد جيل. فالشباب أذكباء، ولا يعيرون نصائح آبائهم وآراءهم آذاناً صاغية، ومن هنا جاءت شكاية أب مَسِينٍ لابنه بقوله: «يا ولدي بطلّع جبلي واني، يقول للهلال ابن ثاني»، أي: سيأتي جيل عاصي يقول: إن الهلال، وهو في ليلته الأولى، في ليلته الثانية!!

ويضيف جاز له: «يطلّع جبلٌ مَذْقَع، ليا عزّمتي ما يروى وما يشيع، ولّبا نَحْتِ ما يَفْرَع» أي: سيأتي جيل عبيد، إن دعوته إلى مائدة فإنه لا يرتوي من شراب، ولا يشيع من طعام، وإن استنجدت به لم يُجِدْكَ!

ويكون البدويُّ مُسَعَّدٌ ما يكون في الفترة من الليلة الثامنة حتى الثامنة عشرة، لأن القمر، في هذه الليالي، يظل حياً حتى تطلع الشمس (تَطْلُعُ الشَّمْسُ والقَمَرُ حيّ).

وتُدعى هذه الليالي «البيض» (لَيْلَانِ الْبَيْض)، فلا يمكن فيها رؤية البدوى من بعيد، ولا مهاجمته بعتة من قريب، لأنه يرى أبعد من مرمى البندقية. وابتداء من الليلة الثامنة يستطيع النوم قرير العين، ومن الليلة العاشرة لما بعد لا يكون مضطراً لجمع إبله الباركة منتشرة حول بيته هنا وهناك (ليلة لَيْمَانَ نَمِ بِأَمَانٍ، وليلة عَشْرًا لَا تَرْدُ النَّسْرَ، فبالإمكان، في هذه الليالي، ترك ناز المسافرين الوحيد متقدماً، وفي الغارات الحربية لا حاجة لتعديل ليشير الطريق، فلا غرو، والحال هذه، أن يسمي الشاب الفتي قَاتِلًا: «أُبْنِي إِنْ اللَّيْلُ أَمْرٌ. وَالرُّؤُوسُ أَعْظَرُ، وَأَنَا حَيٌّ لَا أَزْغُرُ وَلَا أَكْبُرُ، أَيْ: أُرِيدُ أَنْ يَهْلِكَ اللَّيْلُ مُقْتَرَأً كُلَّ لَيْلَةٍ، وَأَنْ يَهْلِكَ الرُّؤُوسُ دَائِمَ الْإِعْظَرَارِ، وَأَهْلُ أَتَا حَيًّا وَدُونَ أَنْ أَكْبُرَ أَوْ أَصْغَرَ. ولكن يبدأ الشر في الجي. بعد الليلة الثامنة عشرة، فاللصوص يحوسون خلال الحمي. ويغترق الأعداء المكان، وتُرى النار الضعيفة من بُعدٍ شاسع، ويُحْدِقُ الخطر بالقاصي والداني، لهذا فإن التحذير يُسمع المرة تلو المرة: «ليلة عَشْرَيْنِ احْطِظْ مَا لَكَ يَا مَكِينِ». إن ظلام الليل البهيم يُفْعِمُ أَفْئِدَةَ الْأَرْقَيْنِ بِالرَّهْبَةِ فَيَجَارُونَ بِالْخُتَافِ: «اللَّهُ يَكْفِيْنَا شَرَّ الظُّلَمِ وَالظَّالِمِينَ»^(١).

وفي الشتاء يعبر القمر كبد السماء، بينما يظل في طرفها صيفاً «مع بَطْنِ السَّمَاءِ»، وتلقى الشمس وجهها فوق الرؤوس تماماً.

ويقسم البدو الزمن إلى فترتين: إحداهما عندما يحكم القمر، والأخرى عندما تحكم الشمس، الأولى تدعى «الليل» وتدعى الثانية «النهار»، ويؤلفان معاً يوماً ذا الساعات الأربع والعشرين (يوم)، والبدو، على أية حال، لا يستعملون هذا الاسم، فهم يذكرون الليل أو الليالي فقط، أما النهار، حكم الشمس، فبعد تأبعاً لليل الذي يبدأ بغروب الشمس، وينتهي بطلوعها، ويسمى وقت غروب الشمس «المغرب» وأول الليل «العشاء»، وما بين غروب الشمس وانتشار الظلام «العتيم»، ثم يجي «العتيم الأخير»، وأخيراً منتصف الليل «نصف الليل»، وما بين منتصف الليل وشروق الشمس هو «تالي الليل»، ثم تأتي «شقة العمود»، أو حين تبدأ نجمة الصباح في الارتفاع فوق الأفق المظلم وأخيراً الفجر «طلعة الحمار» - بفتح الحاء -، ويدعى وقت شروق الشمس «الصُّبْح»، والوقت الذي ترتفع فيه الشمس وتُجفئ الندى، أو تكون في منتصف الطريق بين الشروق والظهر هو «الصُّحى»، ثم الظهر، وتليه «القابلة» أو «صكة

العُصَى: وقت القبولة^(١٣). وما كان نحو منتصف الوقت بين الظهر والغروب فهو العصر، ثم يأتي «العصر».

وليس تقسم اليوم إلى ساعات معروفة، يستعمل الرولة كلمة «ساعة» لكن بمعنى: «على التو، أو: «حالاً»، أو: «بعد دقيقة».. مقالاً: «أشعل النار بساعة» أي: مباشرة. وأيام الأسبوع لا تعد، فإن «سَبْع» لا تعني سبعة أيام وحسب، بل خمسة أو، حتى، تسعة أيام، أو أكثر.

ولا يعلم الرولة هل الشهر ثمانية وعشرون يوماً أم ثلاثون، ولا يبالغون بذلك، لأنهم يعدون الليالي وحسب، وليس لديهم أسماء معينة للأشهر كل على حدة، لكن «خَار» العيد الأول للأمير التوري أصر على أن الأشهر المتتالية تسمى على هذا النحو:

عاشور - صَفَر - الأربعة الأشهر التوام^(١٤) - الغَرَّ - الْقَصِير - رَمَضان - شهراً الأَفْطار - وأخيراً: الفُحْيَة.

لكن لا أحد من عامة البدو، بل ولا من شيوخ العشائر الشبان، يعرف هذه الأسماء كلها. وكل يعرف «رمضان» و«الفحجة» وكل يستطيع ذكر بعض باقي الأسماء، لكن دون معرفة النسق.

ويبدأ العام بالحريف حين ينكسر كل عود (يطلق العود)، وتلك أمانة على كونه تام الشوفة واليس. ثم يظل البدوي يترقب متطلعاً إلى الغيوم منتظراً المطر والعام الجديد اللاحق.

● الغيوم والمطر ●

الحلال هو الذي يحلب المطر، فحالما ينتهي موسم المطر يمتص الحلال الماء من البحر العظيم في قطرات متناهية الصغر بحيث تستطيع القطاة جرعه مائة منها دفعةً واحدة. ويَصُبُّ الحلال هذه القطرات صفوفاً متائلة، ويصوغ منها أبخرةً وسحباً خفيفة (غيم) في موضع ما بعيد في الغرب - في (الحضرة)، أو تونس، كما يظن بعض الناس.

ثم لا يكاد سهيل يبدو في الأفق في الحريف («الحريف» مستخدمة بمعنى

«الحريف»)، حين لا يكون لدى البدو ماء لهم، ولا مرجى لقطعان ماشيتهم، حتى يرسل الله الملك إلى الغرب الأقصى (أقصى الغرب) فيأمر الملك القطرات أن يهبط بعضها مع بعض، وهكذا تُولف السحب الدائكة (سحب)، فيجرها إلى الشمال حيث يصفدها بالأسل، ثم يضيف إلى هذه السحب سحباً صغيرة (غيم) أكثر فتضحي السحب كثيفة (يَحْتَجِج)، وأغبراً يستاقها (يشلها) أمامه وهو قابض على العصا (المحجان) الذي يسوق به مطيته، فوق أراضي الرولة وغيرهم من البدو، ويأمرها أن تسقط أمطارها على الصحراء التي سَقَعَتها الشمس بأشعتها، وإن قاومت أبه سحابة هذا الأمر ضربها الملك (بمحجانه) مخدداً البرق والرعد.. فتتخل السحابة الوجلة عندئذٍ عن كل ما تحمله من مياه، ثم تبدد وتلاشى. لكن ما كلُّ بارقة تجود بمائها. وأحب الغيوم إلى البدو ما يسمى «سحب» و«مزن». و«السحابة» أو «السحاب» هي سحابة رمادية كثيفة يصفر لونها، في الغالب، فلا تبدد حتى تنطر (لما رَقَطَتْ نَقَطَتْ). و«الزُنة»: سحابة صغيرة بيضاء أصلاً، تنضم إليها سحب كثيرة أخرى شبيهة بها (يَتَكَازَعْنَ)، فترتفع السحابة الكبيرة الناجمة عن ذلك، وتسود بعض أجزائها، وتلمع البروق في حواشيها، وترجر بالعود، ثم تنمر مطراً غزيراً (صَعَتْ)، يقول البدو عادة: «أَنْتِ مِزْنَةُ الْغَرَاءِ الَّتِي عَشْنَا هَلَلَهَا، وَأَهْلِي بِكَ هَلَوَيْنِ هَلَوَةَ الْأَرْضِ يَلَاهَا أَي: أَنْتِ أَيْنَمَا الْمِزْنَةُ الْغَرَاءُ الَّتِي قَدْ أَدْعَشْنَا مَطَرَهَا! أَرْحَبُ بِكَ تَرْحِيبِينَ كَتَرْحِيبِ الْأَرْضِ يَلَلَهَا.

وإذا أمطرت السماء بغزارة البهيج البدوي وقال: «هَلَلَلِ الْمَطَرُ هَلَل! سَيَلَّتِ الدُّنْيَا! وإذا رنى المطر متساقطاً، عن بعد، قال الرجال: «اسْتَهَلَّتِ الدُّنْيَا أَي: لقد صلى العالم من أجل مطر وفير وأفلح في صلاته»^(*).

وتسمى زخعة المطر التي تستمر قليلاً فقط «رَهَاشِيَّة» أو «مَرَّهَاش»، والمطر الوفير الذي يسقي منطقة صغيرة من الأرض «هَيْمَلُول» والجمع «هَيْمَلِيل»، وإذا كان المطر كثيراً على منطقة واسعة سُمي «دِيم».

وقد يُمطر السحاب أغزر مطر، لذلك قد يسمع المرء غالباً قوهم: «سحاب نهاب.. يرمي على روس الحزوم اكشاش» أي: السحاب نهابٌ يلقى على قم التلال مزجاً من الخصى والحصباء.

والمطر الشديد الانهار يحرق التربة الخصبة الصالحة للنباتات المختلفة من الروابي العالية ذات الشجيرات المشوكة، فلا يبقى هناك سوى أحجار كبيرة أحجامها متنوعة لا يجد البعير بينها إلا نزرًا يسيرًا مبعثرًا من العشب.

ويصف البدو السماء اللبدة بالغيوم ثليدًا تأمًا بأنها «مطوسة». والسحب نصف الشفافة الشبيهة ببيوت العناكب المعلقة تحت السحب الكثيفة العليا هي السحب المظرة «رويات المطر».

والسحب عن بكرة أبيها تطلع أمر الله (سبحانه وتعالى)، وهو يرسل ملكه إليها، فيمسك بعضها (عجنان) يده، ويحث السحب على المسير، ويصبح بها، ويضرب العاصيات. وضربة «العجنان» هي درب البرق المتعرج «عقرية»، والسياح والضرب هما هزيم الرعد الذي يسمع على مسيرة يومين (تقطع خلالها مائة كيلومتر). وإذا دنا الرعد (لما ارعدت السحابة) فإن البدوي يصبح في توقع مشير للمطر: «غدير يا كرم! يا زين الوحي!». أي: أثبت لنا مرعى جيدًا يا كرم! ما أجمل الصوت!

ومع كل ومضة من ومضات البرق يهتف البدو: «عزك يا عزيز الوجه!». أي: ما أعزك يا عزيز الوجه!

وإذا أصاب (لَعَج) البرق شيئًا ما حول الحلي فإن البدو يحشون أن تبيط قطع من السحاب وتدفنهم، ولذلك يصبحون: «إرفع العرش عن القرش يا مانع قوي». أي: ارفع السماء عن الأرض يا مانع يا قوي!

وتتفصل أحيانًا قطعة من السماء مؤلفة من نار وحديد، وتسقط على بدوي فتقتله «فلان طاحت عليه الصاقعة».

وإذا أمطرت سحب مرتفعة جدًا فإن الماء يغرق بعض النجوم الصغيرة التي يعوم آلاف منها في الجو في الليالي الباردة. يتقيد كل نجم منها انقراض الجمرة، وإذا أصابها المطر انطفاقت، وأخذت تهس ثم تفتت، وسقطت على الأرض، وهي تصرخ أثناء سقوطها طالبة النجدة. وبشق مثل هذا النجم الساقط في الصحراء أخذوداً (مطيح النجم) بذرايع طوله بين أربعين خطوة وستين، ويختبئ في أفضاء.

وأَيُّ شَخْصٍ يلاحظ سقوط نِعم قَبَّته ينطلق في الحال مسرعاً بِقِرْبَةٍ مَلَأَى بِالماء إلى مُخْتَبِته، ويصب عليه الماء، ويُهَيِّل عليه الرمل والحصى، ويستظر عاماً كاملاً، وعند انقضاء تلك المدة يزبح الرمل والحصى، ويخرج النجم، ويذهب به إلى صانع سيوف حاذق فيذيبه ويطرفه، ويصنع منه سيفاً ذا حَدٍّ واحدٍ تصل قيمته مائة ليرة تركية (٤٥٠ دولاراً).

وحين يبدأ السحاب في الثلاثي مع وجود اليرق والرعد فإن الرولة يدعون قائلين: «يَا مَنْ يُرْسِلُ لِلْسَّحَابِ، يُرْسِلْ لِهَ لِمَانِ اِرْكَابِ، وَيَقُولُ لَهُ عَطَوِاجِي» أي: يا من يرسل (الملائكة) إلى السحاب! أرسل له (ملائكة) على رُكَّابِ لِمَانِ، وقال له: عطاء (الله) سيظل.

وإذا نشر الله الرحيم السحب لكن لم يسقط من المطر سوى قطرات قليلة، فإن البدو يندبون (حظهم) قائلين: «مِنْ عَقْبِهِ غَدَبْنَا الذَّهَابَ، مِثْلَ خُطْبَاحِ السَّرَابِ، عُنَبَ اللَّهِ مَا حَيَّاكَيْنِ» أي: من بعده (أي هذا المطر) فقدنا ما كان قد يحلب لنا الذهب، (لقد فقدناه) كخطب السراب، إنما لنا شيئاً بدون الله (أي لا نستطيع عمل أي شيء دون عون الله).

ولو نزل المطر غزيراً لوفر للإبل مرعى طيباً، والإبل التي تحظى برعى طيب تناع على «عَقْبِلٍ» بالذهب^(١).

وبدلاً من ظهور قوسٍ قُرح (سَيْفِ المَطَرِ) نهراً على انتهاء المطر، وحالاً يجتني نهراً السحب (كَلْبًا سَبَقَتْ كَيْفَتْ).

● الفصول ومواسم الأمطار ●

السحب في الصيف كثيرة لكنها غير ممطرة، وفي الخريف فقط يرى قوس قزح صغير (مدّة الشمس) إما عن يمين الشمس أو عن شمالها، وهي أمارة لا تحظى على أن المطر آتٍ عن قريب. وفي هذا الفصل يأخذ العراف (صاحب السن) عرافاً عشرة (التعصير) مبارك ابن هويل حنة ملح، ويفسرها أقساماً ستة صغيرة مئة الأمطار الرئيسة، ويجعلها على

هيئة صليب (صَلَب) هكذا:

	سَهيلَاوى	
شَبْوَى	تُرْوَى	صَبِي
	جوزَاوى	

ثم بضطجع بقربها، ويستظر ما سيخبره به مبعوث الله خلال الليلة المقبلة. وفي الصباح التالي ينش هو والآخرون الأكوام، والكوم الذي ذاب أكثر ملحه هو الذي سيجود بالمطر الوفير^(٧).

وتبدأ سنة البدو مع أول معطر غزير بعد ظهور (سَهيل) في أوائل أكتوبر: «طلعة السَهيل (كذا) تُشرق» أي: لقد أُرانا سَهيلُ نفسه فلتنفس إلى الصحراء الداخلية! هذه هي صيحة البدو الذين يحوسون خلال البراري الداخلية بعد أن يبرحوا حدود المناطق المأهولة والمزروعة مع ما يملكون انتجاعاً للمراعي.

ومدة سهيل أربعون ليلة، وبعدها الثريا ومدتها خمس وعشرون ليلة (تُرْوَى)، ثم تتبعها الجوزاء ومدتها كمدة الثريا.

وهكذا فإن ليالي سهيل والثريا والجوزاء تسعون ليلة - ثلاثة أشهر - وهذا الفصل من فصول العام يسمى (الصُغْرِى)، وهو يوافق أكتوبر ونوفمبر وديسمبر على وجه التقريب. ثم تدخل الشُعْرَى (الشُعْرَى) وتلبث أربعين ليلة. وهذا الفصل من فصول العام يسمى (الشَتَا). وبعد الشعري يدخل (السَّك) ويظل خمسين ليلة، ولكن في منتصف أبريلنا ينهي حكم النجوم، ثم يدخل الصيف الذي يستمر حتى بداية يولية تقريباً، ثم يخلفه الفصل الجاف (القيظ) ممثلاً أربعة أشهر حتى نحو أوائل أكتوبر.

وهكذا فإن البدوى يعرف للعام فصولاً خمسة: الصُغْرِى: تسعون ليلة (من أول أكتوبر إلى أول يناير)، والشَتَا: أربعون ليلة (إلى نحو من ٢٠ فبراير)، تتبعه فترة تسمى أحياناً الجزء الثاني من «الشَتَا» وتنتهي في الرابع من مارس تقريباً، ثم السَّك: خمسون ليلة (إلى منتصف أبريل)، فالصيف (إلى أول يولية) ثم أشهر القيظ الأربعة.

ويجهل عامة البدو أي تقسيم للعام غير هذا التقسيم.

• يسمى هذه الأمطار في موسم الصيف والسيح. ويتضمن الأول
مياه أمطار السيلان. والثاني مياه أمطار سهل ولزبان والجوزاء. أو
أمطار الصفرى. ثم الأمطار الحارة

وحد يسمي سهل بعد هذه المياه في الأودية وفي بطون الشعاب الواسعة
حرفة التي تبدأ من بحرها وهذا يعني كنومتر

وبعد سقوط أمطار وفيرة في أعالي هذه الأودية يتدفق الماء اندفاعاً صيفياً عبر
الحدود. حاملاً معه غلات. ومبرقاً لسهول. ومن هنا فإن السهل
سهل (كند). لا يمس السهل. ونشأ شتر يمس. لأن بحر يكسب في ثمة حتى
ناضجاً. ولا حاجة للانتفاخ.

ويسمى المطر السيلاني. أيضاً الحرفي. أو الهزلي.

وإذا كانت الأرض قد تشرت به عاماً أرض مرسومة عليها الحرفي. فإنها تنشق
عن وريقات الساتات الخولية الصميرة ذات الحصرة الشاحبة فتظهر هذه الوريقات
سريعاً في كل مكان وبدعوها الرولة أعشاشاً (عشب). يبا يسمون الساتات المعمرة
ساتات عشبية (شجر)

وإذا كان موسم شتوي. أو ماطر شتوياً وهذا هو السبب في أقصى شدة.
وترعى لإبل عشاً حاراً حتى قبل حلول الشتاء

والسبب الشتوي. هذه الأمطار كثرها. فهو يعمل حرم شرعي في الشتاء
ويصير مصر حاراً. وفي هذا الوقت على ماضي وسعة ثمر لأعشاب والأشجار.
ويطرده شبح جوع. وبأنى أحباء بعد نقصه هذه مصر. حارون مصر يدعي «التوبيخ»
في وقت ظهور «الدرن». فينبأ بحسب بني حنة أمطار «حار». على أنه غير كافٍ
وحده ليحل محل ثلث الأمطار حاراً تماماً

ولا يصح مصر (الشتوي) الذي يسمى «الشتان» ثم حذر الأعشاب. لم تكن
قد نبتت بعد أمطار الموسم.

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 (أَصَابَ فِي الْحَرْبِ) وَبِهَا مَقَامُ (السُّوْنِ) مَقَامٌ قَبْلَ كَثِيرٍ نَوَافٍ وَكَانَ مَقَامُ
 السُّوْنِ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ
 مَسْئَلُكَ كَلَّ شَيْءٌ قَدْ نَجَّحَ فِيهِ السَّائِلُ الْحَيَاةَ.

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ
 الْحَبِيبُ الْقَرِيرُ نَمَكُنَا مِنْ بُلُوغِ مَحْوِهَا النَّامِ.

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ
 مَرِيٌّ خَضِيبٌ

وَمَا فِي سَمَاءٍ وَخَضِرَةٍ فِي الْقَلْبِ خَضِيبٌ. رَوَى كَثِيرٌ مِمَّنْ دَخَلَ حَرْبًا وَجِيءَ
 سَمِيًّا مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا مَقَامٌ خَضِيبٌ سَمِيًّا فِي سَمَاءٍ مَقَامًا حَرْبًا وَبِهَا
 مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ مَقَامٌ

● الاستعارات من أجل المطر ●

يا أم العيث غيث من مصر حرم مصر من حرم (حرم) أو (مصر)
 بلح في لأف. ويدركه تات من مصر حرم مصر مع (مصر) فمذئوب
 مرأة على غصون شت من مصر حرم مصر حرم مصر من مصر
 لأخر معية

يا أم العيث غيثنا	بني تشيت راعينا
يا أم العيث غيثنا	من المطر راعينا
يا أم العيث غيثنا	من مذ الله مذبنا
يا أم العيث غيثنا	من الويل اطبنا ^١

المعنى

يا أم العيث أغيثنا نلي عاة راعيا (أي راعي مواشينا)

يا أم العيث أغيثنا من المطر أسقيا

يا أم العيث أغيثنا من مذ الله أغذينا^٢

يا أم العيث أغيثنا من الويل أعطيا

يا أم العيث أغيثنا من الويل أعطيا

البيت - ١ - يا أم العيث غيث من مصر حرم مصر من حرم في لأف. على أرض
 وسعة تشيت حرم حرم (رقعة) رعدة الخ. تغزل من الصوف. أو من ردى
 حرم

البيت - ٢ - تزي. لغات دعوت شت شت من حرم مصر. فردن في أو
 الأمر مطراً يبلل عاة راعي وحرم. ثم يدعوب من حرم مصر يدوم عاة راعي

البيت - ٣ - يا أم العيث غيثنا من مصر حرم مصر حرم مصر حرم حرم

يعني مفرح عارض

البيت - ٤ - ويل يا من سمر صبر زهره، ومهر من شمس حتى
تعمل تعني حتى

- ١- يا أم العيث عثيا دايماً شركة بالينا
- ٢- يا أم العيث عثيا دايماً غج عامينا
- ٣- يا أم العيث عثيا وحي المنحل بثلينا
- ٤- يا أم العيث باثغما قلنا البرد وطفعا

المعنى

- ١- يا أم العيث أغثيا ' إن شرك لمنطق عثيا. معدت لنا داغاً'
- ٢- يا أم العيث أغثيا ' قلعة رباح دائمة قوية تعثيا ' (عما نحمله من تراب وغار)
- ٣- يا أم العيث أغثيا ' فشح المنحل بثلينا'
- ٤- يا أم العيث يا جائعة ' لقد قلنا البرد وطفعة'

البيت - ٤ - البرد، نضع من، وضعه، وسبح في نصب عالاً لقول البرد
يوم، في الحار، يوم، ولكن، حقه لا نستعمل إلا عندما نحرق العطاء ربح
شجرة حارة

- ١- التي تغطيا بالعزمال جعل وليده حبال
- ٢- التي تغطيا بالمنحل جعل وليده بدخل
- ٣- التي تغطيا بالحفنة عي عذوته لندفئة
- ٤- التي تغطيا بالكمنشة جعل عيونها الرقشة

المعنى

- ١- هي تعصب، عارون جعل لله، حلاً
- ٢- هي تعصب، منحل جعل لله، بدخل (على روحه)

٣ - جي نصف - حقه عسى ان تدور عدده [في عدد ثوب]

٤ - جي نصف - اصراف الاصابع عسى ان يكون عدده فضاء (كثيرة شعر
رموش)

البث - ٣ - الحظه هي ١٠٠٠ سنة. وقد نسب حبان على نسب
اصابعها.

البث - ٤ - الكففة هي قدر ما تكن قطعة من الراحة والاصابع واليد مقشورة

اركنوني الخاشي وانعدوا بكاشي
دفع عبي نواش على الي فارغوني

المعنى

اركنوني الحمل الكر. وانعدوا من لغوتي
دفع عبي قد فرغ لكانني على من فارغوني

الخاشي جزء ما يقع بعد من حجر ثلاث سموت وواقعة التي تسمى
احد، يعني حمل شكر من نقص به ومرتعى. وتعني تحفه من حجر تحفه حبيب.
وكل منها مبيت ان لم يلق ربه

اركنوني حمر وضعوني سره
بوه هم حصوني

نمى اركنوني مرث كبت. واضعوني مره. اقل لله عمره لأهم حرروني
بوه - في قوله - اضمود من سموت ان اعدوه عشيقها لذي ه تم عصا في

العاره

با ذب با طازد الهيف اطرود هبوب الشمال
عشت علبا وابو زيد اقل القصور العواني

المعنى يا ذئب! يا من يكفح ربيع جنوب حارة! صرد هبوب ربيع شمال
 نارد لا يد أن قد رأيت عشباً وذاك ريداً ندياً كان يسكن في قصور الغابة
 ذئب لا تقصر روح عن حذاه. وذاك ربيع من كثر عشب حيث يستريح
 بفص كثير ثم شغل في كفي قصور حارة في راء

الضيف لريح حار حارة في باب في حلف من جنوب شرقي محدثة نكتة
 من المعاناة. لا سيما للاطفال والنساء.

الشمال لريح شمالية شديدة برودة. هي تغطي عن باب وجوار ويكثف
 شربه كنه. ورد هب واسترب مده حمة عشب. ومرصت لسانه ومن معاً
 ولا تأتي لأمر بعد ربيع حلف في حلف. ولا بعد ربيع الشمال في الشتاء
 وذئب يكفح ربيع حار (لهو حارده). ويحب ربيع شمال وينصبه أبو
 ريد وحيشته علياً فلا يقصر حكيم من حصر وينصب لسانه حارة في
 وقت الحصر. وأما عشب في قصور ترتفع حصاة. ساهوبة على لأفق. على حدود
 الصحراء.

ونقده هبة من كل بيت مصر مرفدت لأه حيث وبعد أن تروى بوب
 الشعر كلها يختلف مع أم غيثن. إن حيلة صغيرة قد صيرت حدة حيث يفسس في
 شيء عصبه ويكثف. وحصل مائة من نصيب. ثم بعد أن في مساء من حيث أنش

● حطب الرعاء والغافة ●

إن مطر موسم بومر. وحارة مصر تروى في مصر الترتل بعض لندون كما قد
 - مرعى عشب من نبات بوسية أو لأعشاب عشب. ومن ثم رعاة يدعى عمومًا
 ربيع. وفي حرري لند حبة لا تد كمة ربيع. على فصل من فصل عام.
 فيستحل ذئب ترخصه بكمة Spring فصل ربيع. كما فعل حين يتعامل مع
 مناطق المأهولة والمزدوعة.

ويستمتع بملاحوبه. سكب - مصل مرعنة - أربع من ماء آخر - ولأيه -
دوماً في الفصل نفسه. فإن الريح لديه يعني فصل -

إن الملك حزين - كذا - الذي يحكم سحب المطر لا يكن حتماً للاد الرولة ولا
للصحراء. ولهذا فهو يصف أحسنه فوقها لكيلا تمطر إلا على بقع ضيقة هائلة
وحسب. أي حيث يترك المطر من حاجبه. وعلافاً ذلك. حين يطر فوق أراضي
العلاحي يقص حاجبه إلى حسده قدر إمكانه. فبطل الأمطار في كل حاجة

ب. حزين في حنة فوق حري ضرب السحب ليضطرها إلى الإمراع الشديد في
حركتها. لكنه يدعها وشأنه فوق الأرضي مأهولة وتمطر حيث مصر عدداً وينسر عتده
فترت سبوت حزين فحين به عصب على سادو عتده يشدهم. والحمد لله الذي هدانا
للهي محمد ﷺ (١١).

وإذا تشرب الأرض أية أمطار حربية فلا ريب إحد الأض في ما تنوء ما
زريعاً منقصة وبكون أربع أعصه أصول - ب. ب. لا من فستاداً من مصر
السكان بعد نشرها أمطار خريف. فتتحول سهول فاصنة. وحتى لصحراء. في مروج
بيجة ونعصي في حال صيرت فوق الحصر من السحاب بيضة وشجرت معرة
كل وود وعور ومجدر بعمد. سهول مكدية من الرماد بدققة خيرة كنها. بصادقة
في الصدوح وترتعد وتغصم لأن من السحاب شهة دون سوادها. ولسمن حتى لا
تكاد تقوى على حرث وكثير ما كان خصب يسبح من ضروع الحنات (الموق
الخلاص) مسئلة خصب ونصف لأمر من ذكور. وبأثر في أنس عشب. ونعت سادو
رحلاً وساء. شوحاً وأصداء من حسب الخيل وحمص. وشجده (ب. أكثر مح
يعرفون ماد يصنعون به. وأكثر من ذلك حد دسها لأمل في ربح مؤكدة من بيع سوق
لحصنه عن حاجه. أو مسنة. أو عقيمة. سمنين من غنبل الذين يدفعون أثماناً
طية لقاء الحيوانات السينة

وفي الأرض التي في أربع نرى سوباً شعر معثرة في شتى لأحاء. ويوجد كثير
من المراعي لطية لقرية من بيوت الرعاة فإنهم لا يعزّون بإبلهم إلى المراعي ثمانية

ويؤمر ماء نظراً له في غي في كل محصل، أو صدى في صحرة أو حرة في نص
 واحد وكل ينحدر، ونفس ملاس، ويقص على شتى أنواع مصيبت ويرى لشدة
 في وسطه، وفي سنة، إن حذر في معدن لأودته مدونه ويسحبون كل
 على حدة، لنفساً في مكة، ونصبت في مكة، ونسج في كل صوب صيحت
 انبجهم ونسجهم موعده ونصح في نيت نظره، وكثافة، ونصل ناري صغير،
 والحصرون انبجهم، ونستنتج ١٠

واسم النظر على هو، يهتوز، وهي نسب بعد نقص، بين ندي (مفتر من
 ورج يتجنى هور)، ويخرج صرحاً بعد مثل نيت ندي رجلاً وساء معاً خطأ عن
 ذلك الطعام الشهي الذي يموح به قرب شرح، ب تفصيل الكثرة نيرة مشتقة
 بارمل، وتكون لأخيرة بعد، فترها من نصح كلاً صغيرة شبه بالفتت ندي عن
 المتشقة، فينسب لرب الذي يعصها عدل، مايد أو مص، وحمر عن كذا، ونعل بعد
 ضجها سنة دج، ونقده مع نرته أو شحه نعر، وهاتك طريقة أخرى هي حرة
 سنة بعد نبحها نبحاً ١١

ولم يصب ثلاثه من كثة (نقح) كم، ونردي، ونحلاسي بعد أن جمع
 يدوي كوماً ما صفها في سه حسب أو عها وثلاً نكنة لا شة، نردي لا
 وبدي، نحلاسي نرسي، أي هذه هي كثة سنة لا شة، وهذه نردي
 وسعظية لا نبي، وحده، نحلاسي ساند، نسي

ويسمى ندي حبة في السج بالفتلات صغيرة بعض ساد نيرة
 وخاصة نيرة، ونرحة، وكثرت، نبح ونعت لأهات سن نحت عها
 نفوس عدي، عدل نيرة، ونط كم نيرة أي نسي صبر، نحسرو ب
 النيرة وساعد كم نيرة (صده من نصل نري مدقون)

ويسمى السج، بالفتلة متفرعة من، ددعج، و، حتر في سهد نبي شوية
 الشمس شياً، وندعوة، الحدة، في سه حسب و، يصحب هذه السات وكاب
 مارتل عصة فرب ندي ندي، ويصوبها في حتر بعد عن ماء أو ن كباس، وقد
 حكت ضرب ندي، ونرث، ووصفت ندي، كعبر، نبي سقطت على الأرض في

ومن ثم تبدأ أيام الخواء أو «أيام العوز» الحقيقية، وهي فترة تلتق فيها إبل كثيرة، لكن إن لم تهطل الأمطار الصيفية «الصيفي» أيضاً لم تورق شجرة واحدة، وتناقص فروع الشجر التي نمت في السنة الفائتة لتكسرهما الريح وتفرقها، وسرعان ما تتحول الأرض إلى صحراء مَبْثَّة ومعاملة مع الموت.

هذا هو عمل الشمس الأثني التي غابتها الوحيدة التحريق والتدمير.

الطقس الحار والبارد، الطل، الريح،
الضباب، السراب والعواصف الرملية

يحدث أشد الحرارة المسمى «حَمَّ الكَلْبَيْن» في فصل القبط. وأشد الحرارة بعد ذلك «حَمَّ سَهْل»، وهو الفصل الذي يأتي قبل طلوع سَهْل مباشرة، وإذا اخفت الثرياء من السماء جف كل عود «أَلَاغَابْتُ الثَّرِيَاءُ كُلَّ عُودٍ يَس».

وأبرد الفصول كلها فصل الشتاء مع بضعة أيام قبله وبضعة بعده.

ويكون الشتاء الحقيقي «الرَّيْعَانِيَّة» من ١١ ديسمبر حتى ٢٠ يناير، ويضع يَرْد الشتاء سبع ليالٍ سامة «سَبْع سَم». ثم تليها سبع دموية «سَبْع دَم»، وأخيراً سبع إمّا أن يرداد فيها شحم الإبل أو أن ينقص «يسير الدَّسَم ولا يسير». ولبيان ذلك يجعل القول بأن ليالي الأسبوع الأول والثاني بعد «الرَّيْعَانِيَّة» غالباً ما كانت من البرودة بحيث تحيل حياة الإنسان والحيوان معاً بائسة. إن أتوفّ الحمال لتسيل دماً من أثر البرد. ولا تبدأ الليالي الباردة بالتناوب مع الليالي الحارة قبل الأسبوع الثالث أي نحو منتصف فبراير، فتكون الأرض دافئة أثناء النهار، لكن تبرد، في الليل، طبقة الهواء إلى أعلى من متر واحد فوق سطح الأرض حيث يعاني العملاقان «أَي الجبل والنخلة» كثيراً من البرد «يَرْدُ الطَّوِيلين». وتُغَطَّى في الشتاء «الرَّيْعَانِيَّة» منطقة تدمر كلها ومناطق الحماة والودبان والجبرة والحلثمة وجسماً كلها، وحتى النقود بالصقيع الأبيض «الحليت»، وتبيض حينذاك الأشجار والشجيرات بالجليد في تدمر والحماة وجسماً على هيئة رقائق كبيرة «نوبرات»، بانتظام في كل عام، ولكنه لا يمكث على الأرض، بصفة عامة، أكثر من يوم واحد إلا في تدمر فيظل أحياناً مدة أطول من ذلك مسبباً خسائر جسيمة للملكي

الأغنام والماعز.

والطَّلّ «أو التَّدْي» أو الطَّقْل، كثير طوال العام، لا سباً خلال أشهر الصيف. ويرسله القمر لينعش كلاً من النباتات الموسمية أو الأعشاب «عُشْب»، والنباتات الحولية أو الشجر التي إن لم تنعش على هذا النحو فإنها لا تقوى على تحمل حرارة الشمس. ويسقط البرد - بفتح الراء - أحياناً بدلاً من المطر أو معه، وغالباً ما كان البرد من كِبَر الحجم بحيث يمحج، بل ويقتل الإبل القَتِيَّة.

ولا أحد يحرّو على سب الرياح لأن كل نسمة هواء قد أرسلها الله سبحانه وتعالى. وتُدعى الرياح الخفيفة «هَوَاء»، وأيضاً «هَبوب»، والقوية «صَلَف».

وأكثر ما يهب من الرياح الجنوبية الغربية. وتنشط في الصيف كل يوم بانتظام ساعتين بعد الظهر فتبرد حرارة اليوم وتدعى «بَرَاد» - بتشديد الراء -، أو «دَعْدَاعِي». وتكاد ریحُ الشمال «الشَّالِي» لا تهب إلا خلال فصل الشتاء مُشَتَّة السَّحْب، ومُتَشَرَّة ماعها، ولذلك تسمى «السَّالِيَّة»^(١١).

ويحب البدوي في الشتاء ریح الجنوب «الْقِيلِي» حباً جماً، لأنها مصحوبة دوماً بالمطر «السَّقِيَّة».

وتهب ریح الشرق «الشَّرْقِي» أو «الشَّرْقِيَّة» في العادة، ثلاثة أيام أو أربعة فقط، وتتبعها دائماً الرياح الغربية.

وعند انتهاء فصلي «الحالك» و«القيظ» تكون هذه الرياح قوية قوةً متميزة فتظل هابةً مدةً قد تصل إلى سبعة أيام بليلها. إنها تدعى «سَمُوم»، وهي جافة جفافاً مفرطاً وساخنة، وتسبب الكثير من المعاناة لا سباً للنساء والأطفال. ولو استمرت هابةً أكثر من سبعة أيام طلكوا عن بكره أبيهم.

وتهب في الشتاء أحياناً الرياح الشمالية الغربية «النَّكْبَة» ويكون ذلك عادةً في الليالي التي لا يظهر فيها القمر حيث تتلأل النجوم فقط. وتدعى الليلة من هذه الليالي «جَرْد» - بكسر الجيم - إنها مشرقة جداً لكنها باردةً برداً قارساً.

وإذا هب ربيعٌ غربيةً قويةً لكنها باردةٌ سميت الليلة «شلتاء». وتعرف الليلة الدافئة التي تكون فيها السماء صحواً بـ «قمرأزريق». وتدعى الليلة الدافئة التي تكون السماء فيها غائمةً «ظلمة دلفس». والليلة المظلمة الممطرة «غدرار».

وإذا كانت الرؤية في يوم ممسٍ غير جلية، وعلى الأفق ضباب خفيف تحدث عن اليوم بأنه «مطاط» ما يعطى الشوف.

ويكون الطقس معتماً نوعاً ما في الظهر خلال أيام القيظ، ونشبه الشمس أسطوانةً يميل لونها إلى الصفرة، هذه هي «الكثمة» أو «الكثام».

ويشتت فوق الأرض في الحريف والشتاء ضبابٌ رطبٌ كثيف «قيس» أو «كيس». ويظن البدو أن الضباب يسع كما يسع البشر، ويغشى الثعلب، ولذلك يصيحون به: «ها بالكباس عثك الثعلب» أي: يا أبا الضباب! اهرب^(١٣).

إن الرولة يعدون الضباب من عمل الجن، لأنه يبدو في العادة للعيان متصاعداً من الأحاديث والصخور المصدعة، حيث يلبث مدة أطول. وإضافة إلى «القيس» في الفصول الباردة، فإن «العجاج» والسراب، اللذين يكونان في الفصل الحار «كالقيس». عمل الجن.

وفي الأيام الحارة المشرقة، وبخاصة في الظهيرة، تبدو في سهول الحماة التي لفحها الشمس بركٌ كثيرة قد أحاطت بها سياجات من الشجيرات والأعشاب الطويلة فيحت المرء الغريب، مخدوعاً بالمنظر الذي بدا له، مطيئته التقيبة إلى الماء القريب جداً، ويعجب لم لا يمتح الحيران خطاه. لكن البيمة في هذه الحالة، أعقل من الإنسان الغريب الذي تعوزه التجربة، فهذه البرك والمستنقعات ليست بمستقرة على اليابسة، إنها تنبخر في الهواء وحسب فإنَّ هي إلا سراب.

وفي أحيانٍ أخرى أيضاً يثير الجن ريحاً عاصفاً تصحبها غيومٌ غبارٍ وثرابٍ يسوقونها نحو البدو محاولين إغواءهم، وإسقاط يوتهم، فتدفع كلُّ شيء حيٍّ، وتدعى مثل هذه العاصفة «عجاجة».

إن الأيام التي تهب فيها عواصف الرمل مُفرّعة. وإن الليالي لأكثر منها إفراغاً.

وتبدو في الأفق من جهة الجنوب سحب صغيرة قائمة. وتسكن الريح. وتنتفع الشمس بأقنعة مرتعشة. ويسوي على الناس شعور غريب محزن. وتكون الإبل هائجة مُستفزة فتجتمع جماعات. وتكف عن الرعي. ثم تكبر تلك الأقنعة الصغيرة إلى أن تضحي سحابة ذات علو كبير فتسد الأفق. وتغضي في الارتفاع باعثة إلى الأمام ضجيجاً ذا حفيف عنيف. وقيل مضيّ طويل وقت يظهر أمامها حائطٌ أسودٌ يظل متقدماً نحو الوجهة عينها. ويزداد الحفيف. ويتحول إلى زلزال وحشي. ويأتي الحائط مُلتقياً يغطي كل شيء بالغبار والتراب حاملاً أي شيء يعترض طريقه. وداننا كل ما لم يستطع حمله.

التعليقات

- (١) هذا هو الفصل الأول من كتاب «أحلاق عرب الرواة وعاداتهم» الذي يقوم الكاتب بترجمة القسم الأول منه من الإنكليزية. ويقوم بترجمة القسم الثاني المذكور عبدالله بن علي الريدان.
- (٢) في الأصل: «الموت». وأنتهاها تتناسب الإشارات الكثيرة إليها على أنها أثنى والتي وردت في النص.
- (٣) ترجم المؤلف «الظلمين» بـ «أولئك الذين يسيرون في الظلماء» وهو خطأ مستغرب وقومعه من أمثاله! الشاعر في نجد «صككة عني» بدون «أل». وانظر محمد بن ناصر المعودي. الأمثال العامية في نجد. الرياض (د.ت) ١٣٨٠/٢. والمثل فصيح قديم بهذا اللفظ (أي بدون أل).
- (٤) أي التوأم: الريحان والحامدان.
- (٥) لست أتري. ولا التحم بدري. من أين جاء المؤلف بهذا المعنى لـ «استهلت».
- (٦) الحديث عن الذهب تحميد للنص فوق ما يحتمل. فلم ترد كلمة «الذهب» في النص. ولغير «ذهاب» بـ «ذهب» وهم من المؤلف.
- (٧) تأمل أيها القارئ الكريم في الحالة السيئة المؤسفة من الجهل اللطيف الذي شاع بين هؤلاء الأقوام بحيث فشت فيهم كثير من أمثال هذه الخرافة.
- (٨) تبين هذه المقطوعة ولاحتفنا الحالة الدينية المتردية التي عاشها الرواة في أوائل القرن المجري الماضي. (أوائل القرن العشرين السبعي الحالي) فقد انتشرت بينهم. خيلهم. هذه الشراكيات السيئة.
- (٩) «المدة» هو (المُدَّ) يمد الميم: التكامل المعروف. هذا هو المقصود اعتناء بترجمة المؤلف للكلمة. لكن قد يكون المراد: «من مَدَّاه» - يمد الميم - أي من عطاء الله وإيماده.
- (١٠) ترجم المؤلف عجز البيت التالي هكذا: «ليكالي عل من قصوره عي». وما ألبناه أدق. كما يدل عليه نص العبارة. لأن الفعل الأصغر رسم هكذا: (Farakūni) لا (Farrekūni).
- (١١) لا بد أن المؤلف ذكر هذه العبارة بناء على ما سمعه من الرواة. إذ لا محالة يجهل أن هذا كلام خرافة!
- (١٢) لعل الصواب «السَّلَاة» أي التي «سَلَتْ» السحب. أي تمحوها.
- (١٣) هكذا. والمعنى الدقيق هو «أيها الصباب جادك التعب» أي: قاهر!